[الإعلام العربي في ظل تحديات العولمة]

أ. د. صالح خليل أبوأصبع
نائب رئيس جامعة فيلادلفيا
عمّان – الأردن

ورقة مقدمة إلى الملتقى الدولي الثاني عشر : الإعلام ورهانات المستقبل

15-17/ نوفمبر 2009
جامعة أدرار – الجزائر

الإعلام العربي في ظل تحديات العولمة

صالح خليل أبوأصبع

مدخل :

لا يوجد نشاط إنساني في الوطن العربي تواجهه التحديات مثلما يواجه الإعلام العربي ، فطبيعة الإعلام كنشاط اتصالي من حيث وظائفه وأهدافه وتأثيراته ونتائجه تجعل الإعلام العربي أمام مسؤوليات كبيرة تواجه تحديات كبرى .

وليست التحديات التي تواجه العرب اليوم في الألفية الثالثة سياسية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية فحسب، بل هي مزيج منها جميعها في ظل متغيرات عالمية كبرى تقود إلى التسريع في فرض العولمة الثقافية بكل ما تنطوي عليه من أنماط الحياة الغربية المعاصرة وقيمها وثقافتها وفرض لغتها- اللغة الانجليزية كلغة عولمة - في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام .

لقد شكلت هذه التحديات للثقافات الوطنية بعناصرها المختلفة وإبداعاتها الفنية والأدبية مجالاً لتحدي الثقافة السائدة للجمهور العربي من المحيط إلى الخليج. إذ بات الوصول الآن إلى النص والعمل الأدبي والفني المسموح والمحظور كليهما أمراً يسيراً لأولئك الذين يتعاملون مع الإنترنت ويتابعون الفضائيات العربية والأجنبية.
وتستدعي التحديات التنبيه إلى ما يلي :

أولاً : فرضية الامبريالية الثقافية/ الغزو الفكري والثقافي في مواجهة فرضية الحفاظ على الثقافات المحلية.

لا تسير العولمة عند أنطوني جيدنز(2000) بعدالة ، كما أنّ عواقبها ليست بالهينة. فبالنسبة لأولئك الذين يعيشون خارج أوربا وأمريكا الشمالية يبدو الأمر تغرباً Westernization ، أو ربما أمركة Americanization ، نظراً لكون الولايات المتحدة الآن هي القوة العظمى الوحيدة التي لها حضور مهيمن اقتصادياً وثقافياً وعسكرياً في النظام العالمي . كما أن كثيراً من تعبيرات العولمة وتمظهراتها الشهيرة أتت من أمريكا ؛ كوكاكولا ، ماكدونلد و CNN .[1]

ثانياً: فرضية حرية تدفق المعلومات في مواجهة فرضية قيود استهلاك الاتصال والقدرة على عولمته.

على الرغم مما توفره تكنولوجيا الاتصال من إمكانيات هائلة للتواصل باختراق المسافة والزمن، فإن هذه المقدرة محكومة بالفرضيتين السابقتين. فنحن يمكننا أن نفترض أن الاتصال الإلكتروني قادر على الوصول إلى كل البشر، ولكن هذه الفرضية تستدعي التساؤل حول مجموعة من التحديات :

1. من هم أولئك الذين يمتلكون إمكانية التواصل مع الناس في كل أرجاء المعمورة ؟ وهل بمقدور دول مثل الدول العربية أن تفعل ذلك فتصل رسائلها إلى جميع القارات؟
2. هل يمتلك كل سكان المعمورة الإمكانيات التي تتيح لهم استقبال الاتصال والتفاعل مع الرسائل التي تصلهم من دول الشمال التي تحتكر صناعة تكنولوجيا الاتصال وتمتلك القدرة على بث رسائله مهما كان حجمها أو مضمونها إلى سكان الأرض؟

---

[1] أنطوني جيدنز عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا ، ط 1 ، ترجمة : عباس كاظم و حسن ناظم . بيروت المركز الثقافي العربي – بيروت – الدار البيضاء ، 2000 ص 35

3. هل يمكن أن نتجاهل ما يمكن أن تحدثه الفضائيات من تعديل للأذواق والعادات الاستهلاكية التي تعمل على خلق نمط إنساني موحد ؟
4. هل يمكن للإنسان العادي أن يتجاهل الرسائل التي تترك تأثيراتها عليه والتي تقود إلى تغيير في الاتجاهات والسلوك والقيم ، وبالتالي تؤثر مع مرور الزمن في هويته ؟
5. إن أكثر التحديات أهمية التي تواجه الإعلام العربي اليوم تتجلى في جانبين، الفضائيات ومواقع الإنترنت وسنركز عليها في مقالتنا هذه.

منذ مطلع القرن الماضي عرف الإعلام الدوليّ ، الإذاعة الدولية بوصفها إحدى أدوات الصراع في الحرب الباردة، وفي إطار السباق الإعلامي الدولي الساعي إلى استهداف الجمهور العربي للسيطرة على المنطقة العربية، فقد تسابقت الدول الكبرى على تقديم برامجها باللغة العربية وتطور ذلك مع العولمة إلـى توجيـه قنوات فضائية خاصة بالجمهور العربـي ،واليوم يأخذ التنافس الإعلامي الدولي في الساحة العربية لاستقطاب الجمهور العربي شكلين :

أولهما : الإعلام الرقمي : ويتمثل بوجود مواقع إنترنت باللغة العربية للمحطات الفضائية مثل CNN و BBC وكذلك مواقع لوكالات الأنباء العالمية مثل الفرنسية ورويترز، ووجود مئات ألاف المواقع الإلكترونية التي يستطيع المرء الدخول إليها على اختلاف توجهاتها ومضامينها ومصادرها ولغاتها ذات الطبيعة الجدلية والمتحدية للثقافة والقيم العربية.

ثانيهما :. الإعلام الفضائي وذلك بدخول الدول الأجنبية ساحات المنافسة في الفضاء الإعلامي العربي ، وذلك بطريقتين :

1. توجيه برامجها الأجنبية مباشرة من خلال البث على ترددات يستطيع المواطن العربي استقبالها سواء كان ذلك من خلال استغلال الأقمار الصناعية العربية من خلال الأقمار الأوروبية أو الآسيوية الموجهة للمنطقة العربية .
2. وينافس الإعلام الدولي الفضائيات العربية على أمل استقطاب الجمهور العربي ، وذلك بالبث باللغة العربية وقد بدأت الولايات المتحدة ذلك بالفضائية الأمريكية (

الحرة) ومحطتها الإذاعية (سوا) ودخلت إلى الفضاء الإعلامي العربي كل من BBC العربية والروسية العربية والعالم الإيرانية بمحطات موجهة بالكامل للجمهور العربي

هذا كله يقودنا إلى تحديات كبرى مع العولمة تواجه المواطن العربي أبرزها ما يستقبله الآن المواطن العادي لعدد كبير من القنوات الفضائية العربية بثاً عبر الأقمار الصناعية التي لا طاقة له بمتابعتها .

فاليوم يبلغ عدد الهيئات العربية التي تبث قنوات فضائية أو تعيد بث قنوات فضائية على شبكاتها حوالي 250 هيئة منها: 24 هيئة حكومية و226 هيئة خاصة تبث نحو 494 قناة عربية قابلة للزيادة كل شهر . يمتلك القطاع الخاص 84.6٪ منها . ومن بين هذه القنوات هناك 41 قناة عامة فضائية حكومية ، بينما يوجد 90 قناة عامة للقطاع الخاص، وهناك 119 قناة مختصة بالموسيقى و 58 قناة مختصة سينما/ دراما/ مسلسلات و51 قناة مختصة بالرياضة [2] . هذا ناهيك عن المحطات الأخرى المتخصصة بالخدمات المختلفة مثل: العقارات، والصحة، والبيئة، والزواج، والأبراج، والسحر والسياحة والغذاء وغيرها.[3]

وإذا أضفنا إلى ذلك المحطات الأجنبية الناطقة بالعربية ، والمحطات الأخرى الموجهة إلى الفضاء العربي فإن المواطن العربي سيضيع في متاهة الفضائيات المعولمة التي تشمل أنواعاً مختلفة من المحطات التي تقدم برامج مختلفة تتنوع كتنوع أشجار الغابة. والفضائيات المنوعة تستهدف الاستحواذ على جمهور معين وبخصائص معينة وتعمد في تمويلها إلى استغلال الناس وذلك بمخاطبة غرائزهم وحاجاتهم .

يتوزع ولاء الجمهور العربي من حيث مشاهداته على بضع محطات، ولا يقتصر على مشاهدة البرامج التي تقدمها محطته المفضلة، بل ينتقل من محطة إلى أخرى بناء على

---

[2] جريدة الغد ، 2007/11/16

[3] انظر وصف الوضع القائم للبث الفضائي العربي في موقع اتحاد الجامعات العربيةhttp://www.asbu.net/www/ar/home.asp

البرامج التي يفضلها، بغض النظر عن المحطة، سواء كانت محطة خاصة أو حكومية ، أو عربية أو أجنبية.

تطرح الفضائيات العربية في برامجها تحديات للقيم العربية والثقافة العربية- ناهيك عما توفره مواقع الإنترنت- ،وعلى سبيل المثال فإن الفضائيات العربية تطرح:

- قضايا الشذوذ الجنسي بجرأة لم يعهدها الجمهور العربي بل وتصدم مشاعره .
- طبيعة العلاقة بين الجنسين بصراحة متجاوزة لحدود العرف الاجتماعي والموروث الثقافي.
- استقلالية الشباب عن الوالدين في عمر مبكر على الطريقة الغربية .
- مشكلات عربية تثير نوعاً من الحساسيات بين الشعوب العربية تحت مظلة حرية الحوار .
- نماذج لتعاطي المخدرات .
- الإعلانات التي تزيد من الرغبة في الاستهلاك واستغلال المرأة فيها .
- المرأة كسلعة مثيرة في الفيديو كليب .
- أنماط سلوك غير مقبولة في الثقافة العربية والإسلامية.
- أثارت الفتن والصراعات بين الإثنيات العرقية والدينية والطائفية والسياسية

ولكي ندرس التحديات التي تواجه الإعلام العربي في ظل العولمة فإننا نحتاج إلى الإجابة على الأسئلة التالية :

- **ما المقصود بالإعلام العربي ؟**
- **ما المقصود بالعولمة ؟**
- **ما هي تحديات العولمة تكنولوجياً وانعكاساتها الثقافية والإعلامية؟**
- **ما الاستراتيجية المستقبلية للإعلام العربي في عصر الإعلام الرقمي؟**

أولا : في المفاهيم

وسائل الإعلام العربية

وسائل الإعلام العربية هي الوسائل التي يمتلكها مصدر عربي وهي وسائل اتصالية لها مقدرة على نقل الرسائل الجماهيرية باستخدام معدات ميكانيكية أو إلكترونية مثل الإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والكتب والسينما والإنترنت والهاتف الجوال والتسجيلات الصوتية والمرئية، وتقوم بتوصيل الرسائل من المعارف والمعلومات والترفيه إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات، ولأفراد غير معروفين للمتصل، تصلهم الرسائل حيثما كانوا[4]، ونستبعد هنا الوسائل الإعلامية الناطقة بالعربية ولكنها ذات مالك أجنبي.

تعريف العولمة

تتمثل العولمة عند أنتوني جيدنز (1999)في مجموعة معقدة من العمليات التي يحركها مزيج من التأثيرات السياسية والاقتصادية . وهي ليست صدى للسياسات المعاصرة : إذا نظرنا إليها نظرة كلية نجدها تعمل على تغيير المؤسسات في المجتمعات التي نعيش فيها . ومن المؤكد أنها لعبت دوراً مباشراً في ظهور " النزعة الفردية الجديدة " ، والتي أخذت حيزاً كبيراً في الجدل الدائر حول الديمقراطية الاجتماعية .[5])

ويعرّف د. إسماعيل صبري عبد اللّه العولمة التي أسماها بالكوكبة بأنها: " التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتبار يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة لإجراءات حكومية [6]

الإعلام العربي في مواجهة عولمة الثقافة :

يرى ديفيد كروتو ووليام هوينس David Croteau & William Hoynes أنه يمكننا أن نفهم العولمة من خلال إدراك مكونين أساسين لها:

---

[4] صالح أبو أصبع الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ط 4 عمان دار مجدلاوي للطباعة والنشر 2007 ص-25

[5] أنتوني جيدنز ، **الطريق الثالث تجديد الديمقراطية الاجتماعية** . ترجمة أحمد زياد و محمد محي الدين . مراجعة وتقديم : محمد الجوهري . المجلس الأعلى للثقافة المشرع القومي للترجمة القاهرة . 1999 ص 67

[6] اسماعيل صبري عبد الله (2004) (القاهرة :مجلة منتدى الحوار /ع-2 أغسطس 2004 ص7

- **المكون الأول :**

يرتبط بتغير الدور المعروف للمسافة الجغرافية والمادية حيث يمكن نقل الاتصال الفوري والتفاعل عبر وسائل الاتصال الإلكترونية مخترقاً المسافات، وبهذا تنقل العولمة هذه الظاهرة إلى حدود كوكبنا ومن أمثلة ذلك: أن أنظمة الاتصال تسهل التدفق الفوري لرأس المال وانتشار التصاميم والإنتاج وتسهيلات التسويق. وبذلك تقودنا العولمة إلى حقيقة توسيع تفاعلنا واعتماداتنا المتبادلة إلى حدود أبعد من المحلية والإقليمية والقومية لتشمل كوكبنا الأرضي. إذ أصبحت العولمة تعني أننا لسنا محصورين في التعامل مع أولئك الذين يشبهوننا فحسب، و المسافة لم تعد حاجزاً يحول دون مثل هذا التفاعل وبذلك اختزلت العولمة -عن طريق وسائل الاتصال الإلكتروني- المسافة والزمن في التواصل بين البشر.

- **المكون الثاني :**

يرتبط بعولمة مضمون الاتصال حيث تقوم الفضائيات والوسائل الإلكترونية بإتاحة المجال لنشر الأفكار والصور والصوت للثقافات المختلفة لتكون متوافرة لشبكات واسعة من البشر بعيداً عن مصدرها"[7]

وفي ظل العولمة فإننا نلحظ أن المؤسسات الإعلامية التي كانت تقدم إعلاماً مرتبطاً بالأمة أو الدولة لم تعد كذلك، فلقد تسارع نمو المؤسسات الإعلامية التي تنطلق أنشطتها لتتجاوز آفاق الحدود القومية والدولية وخير أمثلة عليها شبكة CNN وشبكة BBC و MTV وقناة الجزيرة وقناة CNBC . وقد كان من نتائج مثل هذا التوسع في الاتصال المعولم؛ أن قدمت وسائل الإعلام الجماهيرية لملايين البشر على اختلاف أعراقهم ولغاتهم وثقافاتهم وأماكن تواجدهم فرصة للتفاعل لم تكن متاحة كما هي الآن ، باستقبال أشكال الترفيه والأخبار والمعلومات من خلال ما تقدمه الفضائيات والانترنت .

[7] David Croteau & William Hoynes (2003) **Media Society** 3rd edition Publications Sage . p.p338-239

وقد شهد الاتصال المعولم سعي مجموعة من الشركات الإعلامية الكبرى للسيطرة على الاتصال في العالم ، فنجد انعكاساتها في السيطرة على مضامين الفضائيات العربية. ولقد نقلت الفضائيات العربية إلى الساحة العربية أشكالا فنية عديدة عن التلفزيونات الأجنبية، فتم استنساخ العديد من البرامج الأجنبية بقناع عربي، من خلال إنتاج برامج مسابقات وبرامج المواهب الفنية، وبرامج تلفزيون الواقع، مثل برامج : من سيربح المليون، والحلقة الأضعف، وتحدي الخوف ،وسوبر ستار، وستار أكاديمي وغيرها، أو نقل برامج الأحاديث الخاصة بالمجتمع الأمريكي مثل برنامج أوبرا وبرنامج د. فيل وغيرهما، بل وبعض المحطات التي تبث برامجها نقلاً كاملاً عن محطات أجنبية مثل (mbc4/mbc3) . ولعل أفضل ما تم استنساخه البرامج الحوارية (مثل الاتجاه المعاكس)، وتعتمد برامج وجهات النظر الحوارية التي تقدم (الرأي والرأي الآخر) في كثير منها منطق الرقابة الذاتية، معتمدة على موازين القوى الداخلية والسياسية للمجتمع، بالإضافة إلى تدخل مباشر باختيار من يشارك مباشرة في الحوار، أو سيتدخل هاتفيا في الحوارات، وذلك بناء على ترتيب مسبق من معدي البرامج مع الذين يشاركون فيها.

وباتت الأنشطة الإعلامية ذات طبيعة تنافسية عالمية، وأصبحت الفضائيات التليفزيونية مثالا على ذلك، وتقدم شبكات الإنترنت أيضا مثلاً على هذه العالمية، ولذا فإن الأخذ في الاعتبار بعالمية التنافس الإعلامي يصبح ضرورة لازمة لما له من تأثير على الإعلام العربي من حيث الأداء والإبداع والحرية.

ويشكو العمل التلفزيوني العربي من نقص واضح في توفير برامج ثقافية راقية مثل البرامج التي تقدمها محطات مثل Animals , National Geography &Discovery، إذ أن المحطات الوثائقية عددها 12 فضائية بنسبة 2.4 ٪ والمحطات الثقافية التعليمية 23 محطة بنسبة 4.7٪.

ويقود عدد محدود من الفضائيات العربية الآن المسيرة الإعلامية العربية ، عبر تنميط أشكال معينة من الاتصال: ففي المجال الإخباري – السياسي تقف الجزيرة والعربية نموذجين بارزين، والمستقبل وLBC نموذجين للمحطات الشاملة المنوعة، ومحطتي

روتانا وميلودي مثالين للمحطات الموسيقية والغنائية . وهذه النماذج تترك بصماتها في التأثير في المحطات التلفزيونية الأرضية والفضائية على حد سواء.

وإذا كانت المبتكرات التكنولوجية قد مكنت شعوب العالم من التواصل عبر اختراق المسافات والحدود وباختزال الزمن فإن أهمية العولمة ترتبط بنقل مضمون الاتصال الذي يشكل تبادلاً لنماذج الثقافات من جميع أنحاء المعمورة. فمضمون وسائل الإعلام بوصفه منتجاً ثقافياً أصبح متاحاً لجميع البشر، وتشكل الموسيقى مثالاً واضحاً للاختلاط الثقافي الراهن ، إذ تتداخل الإيقاعات والألحان والأدوات الموسيقية وتتفاعل وتنتقل عناصرها إلى الموسيقى التي يسمعها الناس على هذا الكوكب، وقد أدىّ ذلك إلى خليط موسيقي هجين من ثقافات مختلفة، استطاعت معها موسيقى (الروك) اختراق الثقافات، ودخلت موسيقى (الراي) إلى السوق العالمي، وعبرت الموسيقى الإفريقية واللاتينية إلى ذائقة الناس حيثما كانوا .

وتشكل العولمة تحديا خارجيا للإعلام العربي وتحديد أولوياته ، متمثلة بأشكال متعددة من بينها؛ ظروف الإعلام الدولي ومنافساته على مستوى الإنتاج الإعلامي ، والهيمنة على جمهوره و سوقه ومضامينه، خصوصا الإعلام عبر الفضائيات والإنترنت والإذاعات الدولية والوسائط المتعددة والإعلام التفاعلي ، وكذلك هناك تحديات مرتبطة بدور المؤسسات الدولية التي تؤدي دورا رقابيا ووسيلة ضغط وتأثير على الرأي العام العالمي والمحلي مثل المؤسسات الدولية العاملة في مجال حقوق الإنسان والحريات الأساسية ،والمنظمات العاملة في مجال المرأة والطفل والمجتمعات المدنية.

وينادي النظام العالمي الجديد بشعارات الحرية والديمقراطية مما يفرض على وسائل الإعلام التعامل مع قضية الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان من منظور المصلحة القومية وخصوصية الثقافة العربية ، وبانتهاج أسلوب ملتزم في التوعية والتعبئة وخلق رأي عام يدعم هذه التوجهات .

وتخوض المجتمعات العربية تجارب جديدة نحو الديمقراطية وستظل أمام مجهر نادي الديمقراطية الدولي، وسيكون هناك المزيد من المتابعات والتقارير، عبر مؤسسات وطنية وإقليمية ودولية لحماية حقوق الإنسان ، والحريات الإعلامية ، ولرصد وسائل الإعلام ومخالفاتها ، ولرصد مدى إتاحة الفرصة لمزيد من تدفق الإعلام من مختلف الاتجاهات ، وسيؤدي هذا إلى زيادة ضغط دول الشمال على دول الجنوب .

ثانياً : العولمة وتحدياتها:

2.1 العولمة والهيمنة الغربية على الإعلام الدولي:

أضحى الإنسان من خلال شبكات الأقمار الصناعية قادرا على استقبال مئات المحطات التلفزيونية ، واستطاعت تكنولوجيا الكمبيوتر ومن خلال الموديم يتمكن المرء في عمان أو طرابلس أو دبي أن يتصل من بيته بشبكة معلومات في باريس أو نيويورك أو لندن...فيقرأ نيويورك تايمز واللوموند والأهرام فأي حدود ستبقى بعد ذلك ؟

إن هذا التساؤل جوهري ...!! لأنه يعني حدودا تتجاوز خطوط السياسة ، لتخترق آفاق الثقافة ، وسيصبح التساؤل حول إمكانية احترام الذاتية القومية وصيانة الثقافة القومية والثقافات الشعبية تساؤلا جوهريا.

إن المستقبل لا يبشر بعالم تتساوى الشعوب فيه بإمكانياتها الاقتصادية ، والتكنولوجية، والمعلوماتية، وستظل الفجوة قائمة بين شعوب العالم في الإمكانيات السالفة.

إذ إن دول العالم تختلف من حيث إمكانياتها الاقتصادية والتكنولوجية والعلمية ودرجة تطورها ، وهذا يتجسد في صورة حجم التدفق في المعلومات والإعلام، وفي درجة استخدام تكنولوجيا الإعلام. وخلال القرن الحالي تجسد احتكار الغرب لتصنيع معدات وأجهزة الإعلام Hard ware وكذلك سيطرتـــه علـــى المعلومـات Soft ware عالميا. تحتكر وكالات الأنباء الخمس المعروفة وتسيطر على نقل وتوزيع الأخبار في العالم، ومن خلال رؤى هذه الوكالات يتم تشكيل رؤى الناس وتفكيرهم . واستطاعت هذه

الوسائل أن تجعل تدفق الإعلام باتجاه واحد، تركز على قيم إخبارية سلبية وخصوصا تلك التي تتعلق بدول العالم الثالث .

ما طالبت به أغلبية شعوب العالم في السبعينات وفي الثمانينات من ضرورة إيجاد نظام عالمي جديد يتسم بالعدل والمساواة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والإعلامية ، وجد آنذاك استجابات قوية في المحافل الدولية .. وعلى الخصوص في اليونسكو وكان يرأسها آنذاك مختار امبو (الإفريقي) الذي كان من المتحمسين لنظام إعلامي عالمي جديد يسهم في تحقيق العدل والإنصاف والتوازن.

وطالب إعلان اليونسكو لعام 1977 بتأسيس توازن جديد وتبادل أعظم باتجاهين في تدفق المعلومات ، ورأى هذا الإعلان أنه من الضروري تصحيح تدفق المعلومات كما ونوعا من والى الدول النامية . وصدرت بعد ذلك في الثمانينات الدراسة المعروفة التي أعدها فريق من اليونسكو على رأسهم ماكبرايد وكان عنوانها " أصوات متعددة وعالم واحد".([8])

وجسدت هذه الدراسة حلم و الإنسانية وأملها في إعلام حر ومتوازن، وكانت كل تلك الطموحات مشروعة في ظل نظام قائم على توازن القوى الدولية، وحالما سقط الاتحاد السوفييتي، واستفردت أمريكا بقيادة العالم كله، تغيرت معه صورة الأولويات والطموحات التي كانت شعوب العالم تطالب بها.

إن هذه الصورة القاتمة الآن لأشكال عدم التوازن في تدفق المعلومات، وعدم الإنصاف في تناول دول العالم الثالث عموما والوطن العربي خصوصا، أدت و لا زالت تؤدي إلى خلق صور مشوهة لها وتقود إلى أشكال من عدم الثقة في النفس وتؤدي دوليا إلى خلق مناخات غير ملائمة في مجالات التفاهم الدولي، وتقود بكل تأكيد إلى نوع من الهيمنة الثقافية للدول الغربية على ثقافات شعوب العالم ومما يعرض ثقافاتها الوطنية للخطر.

إن أشكال التدفق الإعلامي الحر وباتجاه واحد تقود في الغالب إلى الإحساس بالغبن وعدم الإنصاف ولأن الآلة الإعلامية الغربية تقوم بتسويق ثقافاتها وقيمها الاستهلاكية فإنها تؤثر تأثيرا كبيرا على مشاريع التنمية في الوطن العربي.

[8] شون ماكبرايد ورفاقه (1981): **أصوات متعددة وعالم واحد** (الجزائر : اليونسكو والشركة الوطنية للتوزيع

2.2 العولمة وتكنولوجيا الاتصال الرقمي:

رافقت العولمة تطورات مذهلة في تكنولوجيا الاتصال قادت إلى ثورة هائلة في نمط الإعلام وتوجهت بالمجتمع الإنساني من مجتمع صناعي إلى مجتمع اتصالي - مجتمع المعلومات انتقل في نهاية القرن العشرين من الإعلام التماثلي Analog إلى الإعلام الرقمي التفاعلي Digital Interactive. غير الخطي Non-Linear والذي أخذ بعداً دولياً Global دون أدنى حواجز مادية باستثناء الحاجز اللغوي والثقافي، وهذه التكنولوجيا تقود إلى تحقيق التحول إلى مجتمع المعلومات من الإعلام التماثلي إلى الإعلام الرقمي.

والتقنية الرقمية الإلكترونية تعني: أي نوع من أنواع الإعلام سواء كانت بيانات أو صوت أو صورة ، ويشمل هذا الكلام والأصوات والأرقام والكلمات والرسوم البيانية والموسيقى والأفلام والألوان .وقد أصبح بمقدور الإنسان بهذه التقنية الرقمية تخزين المعلومات والتعامل معها عن طريق الحاسوب ووسائل أخرى متعددة الاستخدام ،

وأدت التقنية الرقمية عن طريق الحاسوب ووسائل أخرى متعددة الاستخدام كالهواتف الخليوية وهواتف الجيل الثالث أصبح بمقدور الإنسان تخزين المعلومات والتعامل معها ، مما سيسمح بنقل جميع أنواع الرسائل الصوتية والمرئية بصورة آمنة ومطابقة للأصل، وبحيث يمكن بثها والوصول إليها واستخدامها فوراً من طرف المتلقي .

ووفرت التقنية الجديدة نقل إشارات البث التلفزيوني التقليدي التماثلي وتحويلها إلى إشارات رقمية تضغط إرسال عشرات المحطات لتبث في خط واحد.

وحقق استخدام الكمبيوتر في مجال النشر المطبوع والنشر الإلكتروني تطورات مذهلة فيما يتعلق بالإخراج باستخدام برامج النشر وبرامج إعداد صفحات الشبكات

وهذا حقق اندماج الصوت والصورة والمعلومة في مكتبات ضخمة متاحة عند الطلب مع إمكانية التفاعل معها. كذلك شهدت تكنولوجيا الإعلام ثورة حقيقية باستخدامها الأقمار الصناعية وتشهد المرحلة الجديدة منها باستخدام الألياف الضوئية، مما زاد بشكل مذهل قدرات الطرق السريعة الإلكترونية لنقل المعلومات.

فبإمكان خط ليفي بصري واحد بحجم شعرة الرأس مصنوع من الزجاج أو البلاستك أو من الفايبر نقل ستة ملايين مكالمة هاتفية متزامنة ، أو مئة ألف قناة تلفزيونية ، الأمر الذي يسمح بنقل الموجات الضوئية التي تنقل الصوت والصورة والبيانات بكفاءة عالية .وأصبح بإمكان بث إشارات الألياف الضوئية عبر أشعة الضوء لتصل إلى أي مكان دون عوائق.[9]

وإذا كانت جميع الدول العربية قد استجابت للمنافسة - كل حسب إمكانياتها المادية- حين خطت خطوات مهمة في مجال دخول نادي الإعلام الدولي من خلال الفضائيات المتعددة التخصصات وإدخال الانترنت كجزء من الحياة اليومية ، وإقامة المناطق الحرة للإعلام في الإمارات ومصر والأردن والمناطق الحرة للتكنولوجيا والإعلام في جبل علي ، ومدينة دبي للإنترنت ،ودخول الصحافة العربية عالم الإنترنت والتوجه نحو البث الرقمي واستخدام الألياف البصرية . إلا أن هذا سيقودها إلى مزيد من المنافسة، فوجود مؤسسات إعلامية دولية في المناطق الحرة على مقربة منها ، سيجعلها تسعى إلى الوصول إلى معاييرها الدولية .

ويعني هذا أن دور المؤسسات الإعلامية ذات الطابع الفردي سوف يتضاءل ، وسيخلفها المؤسسات الكبيرة ذات الأنشطة الإعلامية في مجالات متنوعة مثل ؛ النشر المطبوع والنشر الإلكتروني والإعلان والصحافة والإنتاج التلفزيوني وغير ذلك. وسوف تبقى سيطرة الحكومات العربية على وسائل الإعلام قائمة بصورة ظاهرة أو خفية، عبر الامتلاك الكامل لبعض المؤسسات الإعلامية أو المشاركة في رأسمالها . وسوف تزداد حدة المنافسة بين القنوات الفضائيات العربية، وسيقود ذلك إلى انتشارها وإنشاء المزيد منها ، وسيزيد وجودها من فرص الحوار والتفاعل عربياً، ويعزز من تدفق الإعلام بين الشعوب العربية ، وسيسهم في انتشار مفاهيم الديمقراطية وصيانة حرية الأفراد والإعلام .

2.3 تحديات العولمة في مجال حرية الإعلام والديمقراطية :

[9] T. Baldwin & D.S. Mc Voy & C. Steinfield :1996 P.P2-3.

كان الاتصال وسيظل هو النشاط الأهم في حياة الإنسان ، من خلاله يتفاعل مع الآخرين ، ويعبر عن أفكاره وحاجاته ومشاعره وأحلامه ، وبه يعبر عن شخصيته وثقافته وحريته وفكره، وهو نشاط يمكن أن تتجسد فيه معاني الكرامة الإنسانية وقيمها ، ولذا كان هذا النشاط من أكثر الأنشطة خضوعا لمختلف المعايير والضغوط والقوانين ، وفي ظل العولمة يلح السؤال عن مدى تتوفر حقوق الإنسان والحرية في الإعلام مع وجود القوانين والتشريعات الإعلامية ؟

إن أزمة وسائل الإعلام وحقوق الإنسان هي أزمة تاريخية متصلة فمن يملك القوة والنفوذ ووسائل الإعلام ، والحق في التوصيل ، والحق في حجب الإعلام وتحديد نوعيته وكميته ، سوف يظل المهيمن على منح حق الإعلام ومنعه وسيظل مهيمنا على القيم الأخلاقية والإعلام وحراستها أو تشويهها .

وتستدعي مسألة حرية وسائل الإعلام وديمقراطيته في المجتمع استحضار عدد من القضايا :

1- إن حرية الشعوب وحرية اختيار فكرها ، لا يحققها تدفق المعلومات ، إذا لم يكن هناك توازن فيها ، وبعبارة أخرى لا يمكن التعويل على نظام عالمي جديد منفتح الآفاق ، في ظل وجود عالم غني يمتلك المعلومات وتقنياتها وأدواتها وعالم فقير محروم منها .

2- إن التوجه نحو التلاقي والاندماج بين الشركات ذات الصلة بصناعة الإعلام يقود إلى نوع من السيطرة على المعلومات مما يؤثر على الحرية من حيث نوعية المعلومات التي تصلنا .

إن تجربة المعلوماتية على الرغم من إتاحتها الفرصة الديمقراطية للتفاعل والتواصل ، إلا أنها في طبيعتها لا يمكنها تجاوز السلطة التي تفرض النص وتقترح النص المفرغ من إحالاته الداخلية وتحويله إلى نصوص أخرى ومواقع أخرى .

إن حرية الإعلام والديمقراطية محكومة عربياً بالقوانين والتشريعات مثل الدستور وقانون المطبوعات والملكية الفكرية ، ومواثيق شرف المهن الإعلامية

واللوائح المنظمة للمؤسسات الإعلامية.

وتتمثل إقليميا ودوليا بالقوانين الدولية ومواثيق حقوق الإنسان.

وهذا يثير دور المسؤول الإعلامي والإعلاميين في الوطن العربي من مسألة حرية وسائل الإعلام وديمقراطية الإعلام في المجتمع وما لهما من تأثيرات على الإعلام وعلى أداء دوره بفاعلية ، ودور المسئول الإعلامي في الدفاع عن حرية الإعلامي والقضايا القضائية التي يواجهها مؤسسته الإعلاميون.

إن تعامل وسائل الإعلام مع حقوق المواطن الإعلامية لا ينفصل عن التشريعات الدستورية في الوطن العربي ولا ينفصل عمّا أقرته المواثيق الإقليمية والدولية .

لقد أقر ميثاق الأمم المتحدة الحقوق التالية :

- احترام حق جميع الشعوب في المشاركة في تبادل المعلومات على المستوى الدولي على أساس الإنصاف والعدل وتكامل المصالح .
- حق كل دولة في استخدام مواردها الخاصة من المعلومات لحماية سيادتها والدفاع عن قيمها السياسية والأخلاقية والثقافية.
- احترام حق الجمهور والمجموعات الإثنية والاجتماعية والأفراد في الانتفاع بمصادر المعلومات والاشتراك على نحو فعال في عملية الإعلام .
- الحق في احترام قيم الشعوب وحياة الأفراد الخاصة
- حق الاستفسار والحصول على المعلومات وإبلاغ الآخرين جميعها حقوق تستلزم قول الحق وعدم إخفاء الحقيقة . [10]

وأكدت اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام على حق الإنسان فيما يلي :

أ- الاجتماع و المناقشة والمشاركة وما يتصل بذلك من حقوق تكوين الجمعيات

ب - الحق في الاستفسار والحق في الحصول على معلومات وفي إبلاغ الآخرين بالمعلومات وما يتصل بذلك من حقوق الإعلام .

ج- الثقافة والاختيار ، والحياة الخاصة ، وما يتصل بذلك من حقوق التنمية الإعلامية المتصلة بذلك .[11]

[10] مصطفى المصمودي (1982): النظام الإعلامي الجديد (الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) ص-ص . 17-19

إن القضية الأساسية في العلاقة بين الإعلام والحرية ، تتمثل باحترام إنسانية الإنسان بما تعنيه من احترام لحريته ، وحقه في المساواة والعدل والصدق فيما يقال له وما يقوله ، وإن الأمل في مستقبل أفضل للإنسان العربي ولوسائل إعلامه سيظل حلما.

2.4 العولمة والتحديات المرتبطة بمضمون الإعلام:

تتيح العولمة للشركات المتعددة الجنسيات والمؤسسات الدولية أن تؤدي أدواراً أوسع - بمشاركة الحكومات – في تشكيل الحياة القادمة وتوجيهها، مستفيدة من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وتقوم الشركات والشبكات الإعلامية والمعلوماتية بدور أكبر في التحكم في مضمون الإعلام وأشكاله وحجمه ونوعيته، وسيؤدي ذلك إلى المزيد من التنافس على الأسواق العالمية لتسويق معدات الإعلام والمعلومات ومنتجاتها بما تحمله رسائلها من قيم منتجيها .

وإذا كان نظام العولمة يحمل معه شعارات الحرية والديمقراطية والتقدم والمساواة ، فإن واقع اليوم لا يبشر بمستقبل لعالم تتساوى الشعوب فيه بإمكانياتها الاقتصادية، والتكنولوجية، والمعلوماتية، ولا نتوقع بعد أن ودعنا القرن العشرين أن يتم تحقيق أي إنصاف بشأن التوازن في تدفق الإعلام بين دول الشمال والجنوب، وستظل مسألة تدفق الإعلام الحر باتجاه واحد تفرض سيطرة دول الشمال على الإعلام وسوق المعلومات العالمي وتكنولوجيا الإعلام. وحقيقة الأمر أن البون الشاسع بين شعوب العالم موجود في تكنولوجيا الإعلام ، وستتسع الفجوة في مجال إنتاج البرامج والمعلومات بينها، مما سيبقي قضية التوازن والإنصاف في تبادل المعلومات من أولويات هذا القرن التي تشكل تحديا للإعلام العربي.

وعلى الرغم من الشكاوى الوطنية في دول العالم الثالث من خطورة تدفق الإعلام باتجاه واحد؛ فإن التوجه في ظل العولمة يسير نحو إيجاد التشريعات الدولية لحماية تدفق الإعلام الذي يسير في الأغلب باتجاه واحد لخدمة دول الشمال.

---

[11] شون ماكبرايد ورفاقه (1981): **أصوات متعددة وعالم واحد** (الجزائر : اليونسكو والشركة الوطنية للتوزيع (356 - 366)

والمراقب للإعلام الفضائي العربي يمكنه أن يلحظ النسبة العالية من البرامج والمسلسلات والأفلام والرسوم المتحركة الأجنبية-ومعظمها من إنتاج أميركي - وتعرضها الفضائيات العربية.

أما مستقبل الإعلام العربي في هذا القرن فسوف يتأثر بمجموعة من العوامل وأهمها :

1. وفرة المعلومات في جميع المجالات وعدم إمكانية احتكارها .
2. إتاحة هذه المعلومات لمن يستطيع أن يتواصل بها تقنياً واقتصادياً وفنياً وثقافياً .
3. التطور المتسارع في تقنيات الإعلام والتهديد القائم للرسالة المطبوعة من قبل النشر الإلكتروني .
4. إن التوسع في الإعلام وخصوصاً عبر شبكات القنوات الفضائية، والإنترنت، واستخدام جهاز الهاتف المحمول ، سوف يتيح فيضان الإعلام إقليمياً ودولياً ويعزز التنافس بينها، بالإضافة لمضامينها
5. درجة الحرية الممنوحة للمؤسسات الإعلامية.
6. تأهيل الكوادر القادرة على إنتاج رسائل عربية منافسة.
7. توفير الإمكانيات المادية القادرة على تطوير البنى التحتية والإنفاق على البحوث.

ولا شك في أن طبيعة المعلومات ووفرتها وسهولة الوصول إليها وفيضانها سوف تطرح تحديات كبيرة في مجال تأثيرها في المجتمع وعلى العملية التعليمية والتنشئة الاجتماعية.

وستشكل مضامين الإعلام في القرن الحالي أهم مصادر دخل المؤسسات الإعلامية وأهم مجالات المنافسة الاقتصادية . ويرى ديفيد بريور (David Prior) المحلل في مجموعة فيلبس أنه مع حلول عام 2005 سيصبح المضمون المصدر الرئيسي لعوائد الشبكات ، ورأت المجموعة ذاتها أنه بحلول عام 2003 فإن الهاتف والدخول إلى الشبكات

وخدمات المعلومات سوف تقدم مجانا ، بينما ستأتي العوائد من خلال نقل واستخدام مضامين محددة . [12]

وتنبأت مجلة تيليكوم آسيا في مقالة الغلاف بمستقبل هيمنة المضمون على اقتصاديات الإعلام ذلك أن التطور المذهل في تقنيات الإعلام سيقود إلى جعل تكلفة نقل وبث المعلومات والبيانات زهيدة للغاية، ليصبح المضمون هو مجال المنافسة ..[13]

إن المستقبل يبشر بأن المضمون سيكون هو مجال الاستثمار الأكثر ربحية . فسيكون بإمكان الشبكات الإعلامية تقديم خدمات الهاتف مجانا ذلك أن استخدام الألياف البصرية والبث الرقمي جعل الإعلام قادرا على نقل المعلومات والبيانات بقدرات وإمكانيات هائلة رخيصة التكاليف وعالية الجودة .

وتسهم الرسائل الترويجية لوسائل الإعلام الفضائية من خلال حرصها على الإعلان والحصول على المزيد منه، بتثبيت واقع يقول "إن البضائع المعلن عنها للمستهلك لا تنفصل عن سعادته!" وهذا يعني أن إعلانات الفضائيات ، تقوم بترسيخ الروح الاستهلاكية عند الأفراد. بل إن الروح الاستهلاكية أصبحت تتحول إلى نوع من الاستلاب كما يقرر (ماركوز) ذلك أن الناس يجدون جوهر روحهم في سياراتهم وجهازهم التلفزيوني الدقيق الاستقبال، وفي بيتهم الأنيق وأدوات طبخهم الحديثة."([14])

ولتحقيق ذلك فإن السعي الدائب نحو السيطرة على هذا الجمهور، لا يقابله تحمل مسؤولية واعية وحقيقية نحو المجتمع إذ ينظر إلى الجمهور بوصفهم زبائن مربحين ليس إلا.هذا كله سيقود إلى تأثيرات في بنى المجتمع عميقة وتثير تساؤلات حول القيم الجديدة التي ستظهر تأثيراً لما تقدمه التقنية الإعلامية العالية .

لقد عرض مكلوهان Mcluhan مقولته حول القرية العالمية في كتابه مجرة جوتنبيرغ The Gutenberg Galaxy حيث اعتبر أن الاكتشافات الكهرومغناطيسية قد جعلت المجتمع البشري يعيش في جو يمكن أن نسميه بالقرية العالمية. فالكرة

---

[12] Telecom Asia– Hong Kong ,August ,2000 P:21

[13] المصدر نفسه ص -ص. 21-25

[14] هربرت ماركوز (1998): **الإنسان ذو البعد الواحد** .ترجمة جورج طرابيشي (بيروت : دار الآداب) ص.ص100-101 .

الأرضية، أضحت من ناحية : مجتمع تعلّم، ومن ناحية أخرى فإنها من حيث تشابك علاقاتها المتداخلة، أصبحت في ليلة وضحاها قرية صغيرة .[15]

إن تدفق الإعلام - بالطريقة التي أصبحت متوفرة عبر الإعلام الفضائي والإنترنت- سوف يسهم في توفير المعلومات بشكل لم تعرفه البشرية من قبل، وأضحت المعلومات غزيرة بشكل لا يمكن لأي متخصص - مهما حاز من الإمكانيات - أن يتابع كل ما يستجد في حقل تخصصه .

ولعل تعبير القرية العالمية الذي استخدمه مكلوهان تعبير واقعي إلى حد ما فيما يخص الإمكانات الجمة المتاحة لتدفق الإعلام الدولي . وهذا يعني انفتاحا وتفاعلا عالميا متزايدا بين الحضارات الإنسانية ، حسب ما يراه منظرو الإعلام . إلا أن امتلاك المقدرة على الإعلام بين أمم مختلفة - في ظل المنافسات الدولية – قد أصبح عائقا للرقي بهذا النشاط إلى المستوى المطلوب. وهذا يحدث بالرغم من تنوع وكثرة وسائل الإعلام ، ولا سيما مع كثرة المحطات المحلية والعربية المتنافسة .

فعلى سبيل المثال ، يستطيع المشاهد العربي بأقل تكلفة أن يختار أي قناة يريدها من بين أكثر من 100 قناة فضائية تتنافس على جذبه .

وفي الوقت الذي يمكن للمشاهد العربي أن يستقبل - مباشرة من خلال لواقط رقمية – مئات القنوات الفضائية، **فإنّ على المسؤولين عن إدارات الفضائيات العربية أن يدركوا طبيعة جمهورهم الذين يميلون إلى مشاهدة الفضائيات العربية لعدم وجود الحاجز اللغوي ، ولأنهم ينتمون إلى ثقافة وحضارة واحدة ، ومصالح مشتركة.**

بالإضافة إلى ذلك ، فإن الاختيارات المتاحة على الفضائيات العربية تزود المشاهد العربي ببرامج ترفيهية ، وحضارية ، وثقافية ، وفكرية وموضوعات مرتبطة بحياتهم اليومية. ومن ثم فإن الدور الذي تلعبه القرية العالمية اليوم سيعزز حقا ما نسميه **قبائل في القرية الكونية** الصغيرة . **وهذا يعني أن الفضائيات العربية ستساعد في تقوية الانتماءات القومية ، وتعزيز الهويات الوطنية ، وستثري الثقافات المحلية والقومية .**

---

[15] Marshall Mcluhan (1989): **The Gutenberg Galaxy**. New York: The New American Library.

و الآن يستطيع العرب الأمريكيون مشاهدة الفضائيات العربية في أمريكا ذاتها ، سواء أكان ذلك من خلال محطات التلفزيون العربية المحلية في مجتمعهم المحلي ، أو من خلال اشتراكات ، أو من خلال قدراتهم على استقبال الفضائيات العربية . وبإمكانهم تصفح جرائد وطنهم والدخول إلى المواقع الإخبارية العربية والمدونات ويشاركوا بآرائهم ويبقوا على تماس يومي بهموم الوطن الأم

لذا يبدو لنا في القرية الكونية أن لوسائل الإعلام تأثيراً عميقاً إذ تقود إلى تشظية المجتمع ، فالفئات المختلفة في المجتمع المتعدد الثقافات والأعراق -كالمجتمع الأمريكي الذي تعيش فيه - من خلال تمسكها بخصوصيتها الثقافية، تعزز الهويات والثقافات الأصلية . أما العرب ذوو الثقافة المشتركة فإننا نتوقع بأنهم سيستمرون في دعم وتعزيز هويتهم القومية ، والتفاعل القومي في قضاياهم المشتركة .[16]

فالمحطات الفضائيات العربية بالرغم من تحفظنا على ما يقدم من حيث المستوى والأسلوب والمضمون - تخلق الآن جوا ملائما للحوار والتفاعل العربي ، إلى جانب أنها تفسح مجالا للشعوب العربية للتعبير عن آرائها ومتابعة قضاياها الرئيسية. **ونعتقد أن هذا سيشكل تيارا يجد سبيله بهدوء بين الشعوب ، ويدعم وجود الأمة العربية كقبيلة عربية واحدة في إطار القرية الكونية المشتملة على العديد من أمم الأرض أو قبائلها . أي أن عالم الغد سيعزّز القوميات ، ويجعل شعوب العالم قبائل متعددة في قرية كونية واحدة.**

فالقرية الكونية المشبّكة لن تغير هوية ثقافة الأمة العربية بأكملها كما يتوهم البعض ، ولكنها ستقود إلى تفاعل يثريها ،وثقافة الشعوب لا يمكن أن تكون جامدة وساكنة ، والأمم الحية كالأمة العربية تملك ثقافات حية قابلة للنمو والتجدد والتفاعل مع الثقافات الأخرى من غير ذوبان وستقود إلى تبادل تفاعلي مع الثقافات المختلفة . وهذا التبادل التفاعلي سيساعد في تطوير ثقافات شعوب العالم وسيقود إلى حضارة جديدة .

---

[16] صالح أبوأصبع (1997) ، **" تحديات الاتصال في القادم: الحالة العربية "**، في مؤتمر الاتصال والدبلوماسية :آفاق جديدة في عصر المعلوماتية المعهد الدبلوماسي الأردني قسم الصحافة والإعلام/جامعة اليرموك و الرابطة العربية لأساتذة الاتصال ، عمان 6 -1997/9/8

إن إدراك هذا الدور القومي الذي تمتد مساحته على امتداد الكرة الأرضية يُحمّل الإعلام العربي أعباء جديدة للوصول إلى جمهور كوني في القرية الكونية المشبّكة وهي أعباء مرتبطة بنوعية تكنولوجيا الإعلام ، وبمضمون الرسائل رسائله.

3.1 ظواهر الإعلام العربي السلبية

يتجسد واقع الإعلام العربي في جملة من الظواهر السلبية تتمثل فيما يلي[17] :

1- إعلام غير مدروس في معالجة القضايا المشتركة المركزية : ويفتقر إلى وجود خطط إعلامية واضحة تكون منارا لتوجيه الإعلاميين ومؤشرات لتحقيق الأهداف من خلال حملات إعلامية شاملة تستطيع استقطاب الجمهور والمحافظة عليه.

2- غير متخصص: فهو يخلط في جمهوره بين الجمهور العام والنخبة. وفيما يبغي الإعلاميون العرب الوصول إلى الرأي العام، فإنهم يخاطبون الرأي العام، وقادة الرأي باللغة العربية نفسها وبالأسلوب نفسه ولا شك في أن توجيه الرسائل المتخصصة لجمهور خاص سيزيد من فاعلية الرسالة الإعلامية.

3- غير مثابر: فهو موسمي يطرح القضايا الجوهرية ولا يتابعها، وتقام الندوات الإعلامية ولا يؤخذ بتوصياتها.

4- غير ديمقراطي يقوم على مبدأ الخوف: فهو إعلام لا يثق بإعلامييه، ولذا يسود تقييد الحريات من خلال التشريعات ، ويؤدي الرقيب دوراً كبيراً في السيطرة على مضمون الرسالة الإعلامية، ولذا فإن مبدأ حق التعبير الذي أقرته الدساتير العربية وأقره مجلس الجامعة سنة 1978 في ميثاق الشرف الإعلامي بمادته الأولى يظل حبراً على ورق . وقد جاء في المادة الأولى من هذا الميثاق:"يقوم كل الإعلام على حقين: حق التعبير وحق الاطلاع، وهو: يكمن بالتالي في صلب كل نشاط إنمائي على صعيد المعرفة والثقافة والتربية ولذلك يتعين عليه أن يعمل على تأكيد القيم الدينية والأخلاقية الثابتة، والمثل العليا المتراكمة في التراث البشري، وأن ينشد

[17] **صالح أبوأصبع** الإعلام العربي المشترك : التحديات وآفاق المستقبل (**مجلة شؤون اجتماعية** - الشارقة، ديسمبر 1988

الحقيقة المجردة في خدمة الحق والخير، وأن يسعى إلى شد الأواصر وتعميق التفاهم والتفاعل والتبادل مادياً ومعنوياً في المجتمع العربي والدولي[18]

5- إعلام مبعثر: فعلى الرغم من أنّ هناك بعض الأنشطة الإعلامية المشتركة إلا أن الجهود العربية في المجالات الإعلامية وبخاصة في الإعلام العربي الخارجي هي جهود مبعثرة لا تقدم جهداً واحداً مشتركاً فيه نوع من الاتساق والتكامل والتنسيق حول القضايا المشتركة المركزية.

6- إعلام لا يعتمد مبدأ إيراد الحقائق: فبعض الرسائل الإعلامية العربية المحلية والخارجية رسائل غير موثوق بها، ولا تعتمد إيراد الحقائق كاملة، وبعضها يعتمد ايراد نصف الحقيقة مما يجعل المرء يشعر أحياناً بتناقض الرسالة الإعلامية العربية وبزيفها،ويجعله يبحث عن مصادر خارجية أجنبية بحثا عنها وعلى الرغم من أن ميثاق العمل الإعلامي العربي، وجميع التشريعات المنظمة للإعلام تطالب بالصدق والالتزام بتقديم الحقيقة خالصة إلى الإنسان العربي إلا أن هذا ما زال مطلباً بعيد المنال .

7- نمطي تقليدي: سواء في مخاطبته الجمهور في الداخل أو في مخاطبته للرأي الأجنبي، ولكي يتكسر أسار النمطية فأن الإعلام العربي يحتاج إلى ثلاثة شروط أولية أولها: توفير مناخ الحرية وثانيها: توفير الإمكانيات المادية، وثالثهما: تأمين ظروف الإبداع وتسهيل فرص العطاء والابتكار للإعلاميين. وقبل نحو ربع قرن لاحظ الشاذلي القليبي الأمين العام للجامعة العربية السابق هذه المشكلة وذلك في خطابه أمام مجلس وزراء الإعلام العرب يوم 1985/7/2م بتونس حينما قال: "كيف نصنع أمة عربية عصرية متحركة ومتطورة بمعزل عن هذه الوسائل الجديدة للإعلام والنوعية "هل يكفينا في ذلك تكرار قوالب تقليدية أعتدنا اجترارها في

---

[18] المادة الأولى: ميثاق الشرف الإعلامي العربي سنة 1978م. **انظر قرارات وتوجيهات مجلس وزراء الإعلام العربي، مجلة الاذاعات العربية العدد(5) السنة 1985م.**
ـ كذلك انظر قرارات مجلس وزراء الإعلام العربي في دورته العادية الثانية والعشرين مجلة الاذاعات العربية، العدد(4) السنة 1987م.

المناسبات، عندما نسير إلى روابط اللغة والتاريخ والحضارة والدين؟ هذه لا شك أسس مهمة تؤلف أرضية فريدة قل أن حظيت بمثلها مجموعة من الشعوب في العالم، ولكن لتصبح فاعلة، لا بد من تحريكها في مجالات الحاضر وآفاق المستقبل. ولا أقدر على إظهار هذه الأبعاد الفاعلة من الوسائل السمعية والبصرية التي يختص بها عصرنا والتي لم تحسن لحد الآن مجتمعاتنا العربي استثمارها لصالح تنميتها الداخلية، ولخدمة أواصر التضامن والتكافل بينها".[19]

8- إعلام فقير: على الرغم من أن معظم الدول العربية النفطية وغير النفطية تنفق أموالاً طائلة على مشاريعها الدعائية في الداخل والخارج إلا أنها بخيلة في الاتفاق على المشاريع الإعلامية العربية الجادة.

9- الإعلام العربي الرسمي تعوزه الخبرة: على الرغم من وجود خبرات إعلامية عربية قديرة إلا أن المؤسسات الإعلامية العربية تفتقد إلى وجود هذه الخبرات التي تشرف وتنفذ على الإعلام العربي محلياً وعربياً. وتتم الترشيحات للعمل في الإعلام العربي لأهل الثقة أو الحظوة بدلاً من أهل الخبرة والعلم.

هذا الواقع يحتاج لسياسة إعلامية واضحة تشكل مجموعة التوجهات والإجراءات التي تسعى إلى تحقيق أهداف الإستراتيجية وفق مراحل زمنية.

3.2 نحو استراتيجية مستقبلية :

أجندة إعلامية عربية لمواجهة تحديات العولمة

نقترح أن تنبني الاستراتيجية للإعلام العربي على ما يلي:

1. **تشريعات عربية موحدة مناسبة** تكفل حرية الإعلام وحرية التعبير وحرية الوصول إلى المعلومات إن التشريعات الوقائية التي تسنها المجتمعات وأقنية السيطرة والكوابح على المهنة الإعلامية تتنوع وتشتمل على أنماط متعددة من القيود والقوانين وفي ظل الانفتاح الإعلامي وتشبيك العالم اتصاليا يجعل أمرها صعبا على الحكومات

[19] الشاذلي القليبي مسئوليات الإعلام العربي مجلة الاذاعات العربية، العدد(5) السنة 1985م ص 19-20.

العربية وخصوصا في مجال الفضائيات. .إنّ تعامل وسائل الإعلام مع حقوق المواطن الإعلامية وحقوق الإعلامي لا تنفصلان عن التشريعات الدستورية والقانونية ولا عمّا أقرته المواثيق الإقليمية والدولية .ويبقى التحدي قائما أمام الإعلاميين : إلى أي مدى يستجيبون لهذه الحقوق ويدافعون عنها ؟

إنّ حريتي الإعلام والتعبير من أولويات العمل الإعلامي الهادف إلى تشكيل رأي عام مستنير وملتزم و هي محكومة بمصالح الأنظمة وإرادتها وسيطرتها وتشريعاتها، ولذا فإن التفاعل الإعلامي المتاح الآن سيزيد من توفير حرية الإعلام للشعوب والإعلاميين والأفراد .

ويكون من الضروري تطوير التشريعات الإعلامية العربية بحيث توفر مناخ الحرية مما يساعد على الإبداع ويؤمن للإعلاميين حرية الوصول إلى المعلومات والاستفادة منها وتوظيفها ، وتؤمن للمواطن حقه في الوصول إلى المعلومات وحقه في التعبير عن رأيه.

2. **التنوع والتعددية** باتت الأنشطة الإعلامية ذات طبيعة تنافسية على مستوى عالمي، لقد أصبحت الفضائيات التليفزيونية مثالا على ذلك وتقدم شبكات الإنترنت أيضا مثلاً على هذه العالمية ولذا فإن عالمية التنافس الإعلامي لها تأثيرها على نوعية الأداء الإعلامي وإبداعه وظروف حرياته. إن التعدد الثقافي وتنوعه في الوطن العربي لا يواجه خطر الانصهار في بوتقة واحدة في ظل العولمة الإعلامية كما يتوهم البعض ، بل إن ما يتحقق اليوم كما أشرنا في أكثر من دراسة في ظل قرية كونية اتصالية بأن التوجه العالمي يميل إلى تعزيز الشخصيات القومية ، والتي أسميناها بقبائل القرية الكونية .

ونجد في الوطن العربي جمهورا متنوع الثقافات والأعراق والاهتمامات والمصالح.وهذه الطبيعة المتنوعة للجمهور تفرض على الإعلاميين عدم تجاهلهم وإيجاد وسائل اتصالية مناسبة تلبي حاجاتهم الإعلامية وبما يتماشى مع المصلحة الوطنية .

3. **تكنولوجيا متطورة متاحة للجميع تؤمن المنفذ إلى المعلومات الرقمية وتحضير المجتمع لبيئة الوسائط المتعددة والاستخدام الأمثل لها.**

يعتبر الوصول على المعلومات من المصالح العامة الدولية global public good ، حيث تصبح المعلومات (حقل المعلومات العامة Public Domain Information) متاحة عالميا لصالح حاجات المجتمع التنموي التعليمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية . ورغم أن العالم ينقسم إلى من يملك ومن لا يملك ، قسمين غير متكافئين : مجتمعات الشمال الغنية بالمعلومات والتي تمتلك تقنياتها ،ومجتمعات الجنوب الفقيرة التي يصعب عليها حيازة تكنولوجيا المعلومات والإعلام التي تحتاجها . وهذا يستدعي ضرورة النظر لتجاوز تلك الفجوة العميقة بينهما . خصوصا مع وجود عوائق عديد من بينها العامل الاقتصادي والعامل الفني ، بالإضافة إلى التوتر الحاصل نتيجة حقوق الملكية الفكرية ومشاعية المعلومات والمركز الخاص لحقوق الملكية الفكرية والثقافية الأصيلة[20]

4. العناية بإنتاج مضمون إعلامي عربي متميز نوعيا وكميا

إن إغواء الترفيه في شبكة الإنترنت ، وما يُوفره الميل والرغبة الطبيعية للمرء للراحة والتسلية ستقود إلى التوجه نحو المواقع الترفيهية كالألعاب والموسيقى وغرف الدردشة يقود إلى عزوف الأجيال الجديدة عن مواقع الثقافة الراقية ومواقع المعلومات الجادة ومن ثم فإن الثقافة الجماهيرية تميل إلى التسطيح وتهدد الثقافة الراقية .

إن التوجه القائم الآن نحو التسابق على الحصول على الإعلانات له ثمنه الاجتماعي والاقتصادي والإعلامي .

الانفتاح في مجال الفضائيات وشبكة الإنترنت يجعل لرسائلها الإعلامية طبيعة مميزة وذات تأثيرات متعددة على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع، مما يفرض عليها مسؤولية اجتماعية وأخلاقية على المجتمع بمختلف فئاته ، تستلزم ضوابط ذاتية إذ إن الحرية في المجتمع ليست مطلقة ولكنها مرتبطة بالمسئولية الاجتماعية وبالمصلحة العامة.

[20] (Elizabeth Longworth ,2000:p.1)

سوف تطرح وفرة المعلومات وسهولة الوصول إليها وفيضانها تحديات للعملية التعليمية والتنشئة الاجتماعية ولذا فالإعلام العربي بحاجة إلى إنتاج منافس لما يلي :

- رسائل ذات معيار عالية الجودة.
- برامج صالحة للتقديم لجميع الناس توفر لهم الأخبار – التعليم – التسلية.
- برامج تقدم خبرات مشتركة للإسهام في الإحساس بالمواطنة وتعزيز الهوية الوطنية والقومية وتسهم في التنمية.
- تقديم تحليلات شاملة وموثوقة وعميقة وتغطيات لأخبار الشئون المحلية والدولية، لتعميق وعي المواطن.
- الاهتمام بثقافة الطفل من حيث المستوى الفني والمضمون اللائق الذي يعزز بناء شخصية الطفل النقدية الإيجابية ويوثق انتماءه

5. تحقيق التكامل بين وسائل الإعلام المختلفة والمشاركة بين القطاعين العام والخاص الاندماج والتلاقي

التوجه العالمي لاندماج وسائل الإعلام المختلفة سيقود إلى احتكار وسائل الإعلام و التأثير على استقلالية القرار الإعلامي ،وعلى القضايا المرتبطة بالتوزيع ، وعلى السيطرة على مضامينها. ومن هنا كانت الحاجة لتحقيق التكامل بين وسائل الإعلام المختلفة الحكومية والخاصة لتكون إعلام دولة لا إعلام حكومة .

6. الاستغلال الأمثل لمواقع الإنترنت باللغة العربية **وللقنوات الفضائية** بحيث تخاطب جمهورها بلغة علمية رصينة جذابة وتعمل على زيادة نسبة ما تبثه من الإنتاج العربي والاهتمام بالمواقع العربية الجادة وتغذيتها بالمعلومات لتكون منافسة للأجنبية.

7. .تشجيع وتعزيز وتطوير الإعلام لتوفير منافذ مفتوحة للمعلومات والإعلام:

توفر الميزانيات الملائمة لتمويل المشاريع الإعلامية فرصاً كبيرة في توظيف أفضل الكوادر الإعلامية، وإنتاج المواد الإعلامية العربية واستخدام أحدث أنواع التكنولوجيا الإعلامية وتطوير البنى التحتية والإفادة من التطور التكنولوجي في مجال الإعلام وهذه جميعها تستدعي مراعاة ما يلي:

أ . تدفق المعلومات / الأفكار والكلمة والصورة.

أصبح تدفق الإعلام العالمي متاحا بحيث لم يعد بإمكان الدول العربية منعه وليس بمقدور الفرد أن يتابع فيض المعلومات التـي تصله ، والتي يقع تحت إغوائها وتشكل ضغطا عليه . إن سهولة الوصول إلى المعلومات وفيضانها سوف تؤثـر على طبيعة استغلالنا لها . ومن ثم فإن حجم البيانات التي تتوافر ستقود إلى الحاجة ليس فقط الوصول إليها بل إلى فن استخدامها خشية أن يغمرنا طوفانها مما يقودنا إلى اللامبالاة بها ، وهذا يستدعي استراتيجية منفتحة نأخذ في الاعتبار تدفق المعلومات وما يرافقها من أفكار وصور.

ب . بناء القدرات وتطوير المهارات

إنّ الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية أمر ضروري بتوفير الكوادر الإعلامية المدربة ذات الخبرة والكفاءة، والمسلحة بالوعي بالقضايا القومية والمشكلات الدولية.

وإدارات المؤسسات الإعلامية مطالبة بتنمية **مواردها البشرية** من حيث تنمية ثقافاتهم ومعارفهم والتدريب المهني للحاق بركب التكنولوجيا .وذلك يستلزم التنسيق والتعاون بين المؤسسات الإعلامية وكليات الإعلام وأقسامه .وخاصة من أجل رفد المؤسسات الإعلامية بكوادر إعلامية مؤهلة ومتخصصة في مجالات محددة كالاقتصاد أو الزراعة أو غير ذلك .

ج . **الاهتمام بالجانب التفاعلي لتكنولوجيا المعلومات** وقدرتها الحالية على مخاطبة الحواس السمعية والبصرية والشمية (وهي تقنية أصبحت متطورة) بينما الحاسة اللمسية في موضع الاختبار والتطوير .

ويجب مراعاة الاندماج الحاصل بين وسائل الإعلام المختلفة كأقنية للمعلومات مع وجود التقنية المتطورة التي وفرت كفاءة وحجم ورخص نقل المعلومات باستخدام الفايبر أوبتكس والأقمار الصناعية .

د. الحوار

القرية الكونية المشبّكة إلكترونيا ستقود إلى المزيد من الحوار والتفاعل بين الحضارات ولن تغير هوية ثقافة الأمة العربية ، ولكنها ستقود إلى تفاعل يثريها. وهذا التبادل التفاعلي سيساعد في تطوير ثقافات شعوب العالم وسيقود إلى حضارة جديدة .

8. العناية بالبحث والتطوير

1. إعداد الحملات والخطط الإعلامية وذلك بتوفير المعلومات من خلال البحوث والدراسات التي تتناول الظاهرة الإعلامية. وتحديد أولويات العمل الإعلامي العربي المشترك، ولا سيما تحديد المشكلات الحقيقية التي يجب مخاطبة الجماهير حولها وخصوصاً القضايا الجوهرية . تشجيع إجراء البحوث التي تتناول ما يلي:

- البرامج من حيث المهمة والأداء والنوعية
- هوية المحطة والتعاون مع المؤسسات الأخرى.
- الجمهور من حيث نوعيته، واستقباله للرسائل وثقته بها .
- المؤسسات الإعلامية من حيث بناؤها وثقافتها وشفافيتها وكفاءتها وريادتها وخدمتها للمجتمع.

9. تحديد أولويات العمل الإعلامي العربي ، ولا سيما تحديد المشكلات الحقيقية التي يجب مخاطبة الجماهير حولها وخصوصاً القضايا التالية:

أ. احتلالات لأجزاء من الوطن العربي مثل فلسطين و العراق والجولان.
ب. قضايا التنمية في الوطن العربي.
ج. بناء الشخصية العربية.
د. الحرية والديمقراطية.
ه. المواطنة الصالحة والحاكمية الرشيدة
و. الوحدة العربية.
ز. الحضارة العربية الإسلامية.
ح. دور المرأة في المجتمع
ط. النفط والثروة العربية

ي. المشكلات السياسية الداخلية مثل دارفور والصومال واليمن

ك. الصورة النمطية للعرب في الغرب

ل. الصورة النمطية للإسلام في الغرب

م. المجتمع المدني

ن. الإصلاح

س. التعليم

المصادر والمراجع :

1. اسماعيل صبري عبد الله (2004) (القاهرة :مجلة منتدى الحوار /ع-2 أغسطس 2004
2. أنتوني جيدنز (1999): **الطريق الثالث تجديد الديمقراطية الاجتماعية** . ترجمة أحمد زياد و محمد محي الدين . مراجعة وتقديم : محمد الجوهري . المجلس الأعلى للثقافة المشرع القومي للترجمة القاهرة
3. أنطوني جيدنز(2000) : **عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا** ، ط 1 ، ترجمة : عباس كاظم و حسن ناظم . بيروت المركز الثقافي العربي – بيروت – الدار البيضاء ،
4. جريدة الغد ، 2007/11/16
5. **شون ماكبرايد ورفاقه** (1981): **أصوات متعددة وعالم واحد** (الجزائر : اليونسكو والشركة الوطنية للتوزيع

6. **صالح أبو أصبع** : الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ط 4 عمان دار مجدلاوي للطباعة والنشر 2007 ص-25
7. **صالح أبوأصبع** (1997) ، " **تحديات الاتصال في القادم: الحالة العربية** "، في مؤتمر الاتصال والدبلوماسية :آفاق جديدة في عصر المعلوماتية المعهد الدبلوماسي الأردني قسم الصحافة والإعلام/جامعة اليرموك و الرابطة العربية لأساتذة الاتصال ، عمان 6 -1997/9/8
8. **صالح أبوأصبع**(1988) الإعلام العربي المشترك : التحديات وآفاق المستقبل (**مجلة شؤون اجتماعية** - الشارقة، ديسمبر 1988
9. **مجلة الاذاعات العربية، العدد(4) السنة 1987م.**
10. **مجلة الاذاعات العربية العدد(5) السنة 1985م.**

11. موقع اتحاد الجامعات العربية
12. هربرت ماركوز (1998): **الإنسان ذو البعد الواحد** .ترجمة جورج طرابيشي (بيروت : دار الآداب).

13. Telecom Asia**2000** , Hong Kong ,August–
14. David Croteau & William Hoynes (2003) **Media Society** 3rd edition Sage Publications
15. Elizabeth Longworth ,**2000**
16. http://www.asbu.net/www/ar/home.asp
17. Marshall Mcluhan (1989): **The Gutenberg Galaxy**. New York: The New American Library.
18. T. Baldwin & D.S. Mc Voy & C. Steinfield :**1996**